

الفصل الثاني

الدراسة النظرية

١.٢ تمهيد

٢.٢ المراكز الثقافية

٣.٢ المراكز الإسلامية الثقافية

١.٣.٢ مفهوم المراكز الثقافية الإسلامية

٢.٣.٢ تاريخ المراكز الثقافية الإسلامية

٢.٣.٢ حاجة المجتمع للمراكز الثقافية الإسلامية

٤.٢ الثقافة والإعلام

١.٤.٢ مفهوم الثقافة والإعلام في اللغة العربية

٢.٤.٢ أهمية الثقافة والإعلام في تنمية المجتمعات

٣.٤.٢ واقع الثقافة والإعلام في فلسطين

٤.٤.٢ أهم التحديات التي تواجه قطاع الثقافة والإعلام في فلسطين

٥.٢ الخلاصة

١.٢. تمهيد

إن لكل مجتمع إنسانيّ معايير مختلفة تميزه عن غيره من المجتمعات، لتصبح هذه المعايير ثقافة عامة تربط أفراد المجتمع الواحد، وتتطور هذه الثقافة مع الفرد طالما ظل يعيش في ذلك المجتمع (مفهوم الثقافة/٢٠١١).

من هنا جاء الاختلاف بين المجتمعات كلّ حسب ثقافته، ولا تزال الثقافة هي المحرك الأساسي لفعل الإنسان، وقد وعي الإنسان أهميتها فأسس وجودها عبر السنين، فكل الذي تركته الحضارات القديمة كالمصرية والفارسية يعتبر صورة واضحة للثقافة عبر مراحلها وعصورها، ثم كانت الأديان السماوية والتي ختمت برسالة المصطفى _صلى الله عليه وسلم_ لتعطي بعداً روحياً للثقافة، وتعيد إليها رسالتها الإنسانية، مصداق ذلك قول الرسول _صلى الله عليه وسلم_: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق (الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض ٢٠١٣/٢).

ومما لا شك فيه أن الإعلام قد لعب دوراً كبيراً في نقل هذه الثقافات بين البلدان المختلفة، بل أصبح أحد أهم المصادر الثقافية التي تستهدف كافة الأعمار، حيث أن كثيراً من وسائل الإعلام بدأت في التحول إلى إعلام متخصص في مجال محدد، فوجدت قنوات الأطفال والأسرة والبيئة والسياسية، واتجهت بعض هذه القنوات للاهتمام بالجانب الثقافي سواء بوضع برامج ثقافية على خارتها الإعلامية، أو أن يكون محتوى هذا النوع من القنوات ثقافياً بحتاً، وما ينطبق على القنوات الفضائية ينطبق على الإذاعة والصحافة (الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض ٢).

ومع تعددت القنوات وتعدد محتواها كان لا بد من الاهتمام بالإعلام الإسلامي وأهدافه، فالإعلام الإسلامي موجه لكافة الناس على اختلاف أديانهم ومذاهبهم، بغض النظر عن ثقافتهم وحضاراتهم، من منطلق عالمية الرسالة الإسلامية ودعوتها (مقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه / ٢٠١٧).

ولا بد من أن يتحلى الإعلام المسلم بالوضوح والصراحة والعمل على تحقيق المصالح ودفع المفسد من خلال التأثير على الناس (مقدمة في الإعلام الإسلامي وظيفته وخصائصه / ٢٠١٧).

وقد كان للمراكز الإسلامية دور هام في نقل الثقافة الإسلامية وإيصال فكرة صحيحة عن الإسلام في مختلف أنحاء العالم، فهي تعتبر حلقة وصل بين الأمة الإسلامية ومعتقداتها وبين المشرق والمغرب، فكما تحتوي هذه المراكز

على أماكن لأداء العبادة، فهي تحتوي أيضاً على المعارض التي تنقل التجارب الإنسانية للمسلمين إلى غيرهم، عدا عن دورها في الدفاع عن الإسلام في ظل الظروف التي تحدث على المستوى العالمي والمحلي (المراكز الإسلامية في الخارج والعمل على

تصحيح المفاهيم الخاطئة للغرب عن الإسلام / ٢٠١٤)•

وعلى ضوء ذلك كان فقد تناول هذا الفصل تعريفاً للمراكز الإسلامية وعرض لتاريخها، وحاجة المجتمع الفلسطيني إلى مثل هذه المراكز، وتعريفاً للثقافة والإعلام وواقعهما وأهم التحديات التي تواجههما في فلسطين.

٢.٢. المراكز الثقافية

تبرز أهمية المراكز الثقافية من خلال دورها في الارتقاء بمستوى الشعوب فهي تؤثر على حضارة الشعوب الإنسانية، وتدعم مواهب وإبداع الشباب حيث أنها تساعد في تزويد الشباب بالمعلومات الضرورية التي من شأنها أن تعمل على التغيير الإيجابي في مختلف المجالات، وبذلك يظهر دور المعماري في تصميم أبنية تعبر عن هوية وثقافة المجتمع، وتعمل على جذب الأفراد والزوار واستمرار ترددهم إلى مثل هذه المراكز، وتؤثر على مدى تزويدهم بالمعلومات الثقافية والاجتماعية والإعلامية (دور المراكز الثقافية العربية / ٢٠٠٤)•

لذلك كانت الدواعي لإنشاء مراكز ثقافية تهتم بتلبية احتياجات الإنسان الثقافية والفكرية وتكون متنفساً يلجأ إليه الأفراد لممارسة هواياتهم، وإنشاء جيل واع يفهم ثقافته ويساعد في تنمية تفكيره بما يتناسب مع طموحاته من خلال مجموعة من المرافق الثقافية والإعلامية التي تشملها هذه المراكز.

٣.٢. المراكز الإسلامية

١.٣.٢. مفهوم المراكز الإسلامية

المراكز الإسلامية هي أهم أماكن الدعوة والتعريف بالإسلام، حيث أن انتشار الإسلام في مختلف أصقاع الأرض أدى إلى وجوب وجود مثل هذه الأماكن لأجل الاهتمام بأمور المسلمين في مختلف البلدان خاصة غير العربية منها، ولأجل أن تكون الملتقى للجالية الإسلامية المهاجرة إلى هذه البلاد (اتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا)•

كما كان لها أهمية كبيرة في دعوة وتعريف غير المسلمين بالإسلام وروحه وتعاليمه ومزاياه، وإقامة العديد من

النشاطات التي تهدف إلى تفعيل العلاقات بين المسلمين وغيرهم (اتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا)•

تضم هذه المراكز بالعادة مسجداً يتسع لعدد كبير من المصلين، وأماكن مخصصة لأجل تعليم اللغة العربية كما

تحتوي على قاعات لأجل إقامة المحاضرات ومختلف الفعاليات والنشاطات والعديد من الأقسام والمرافق الأخرى التي

تختلف من بلد لآخر (اتحاد المنظمات الإسلامية في أوكرانيا)•

٢.٣.٢. تاريخ المراكز الثقافية الإسلامية

لم تكن المراكز الثقافية الإسلامية مكاناً مستقلاً بذاته، فقد اختلفت صورتها وتنوعت منذ فجر الإسلام حتى وقتنا

الحاضر، فمنها:

١. المساجد

لما كان المسجد أول ما يبنى في الإسلام، كان لا بد أن يكون من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع

الإسلامي والمكان الذي انطلقت منه الثقافة الإسلامية (دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع الراقي المعاصر)•

ولم يكن المسجد مكاناً للعبادة فحسب، بل تعدى دوره ليكون المركز الثقافي الأول في حياة المسلمين، فكان

المكان الذي يتلقى فيه المسلمون دروسهم حتى تمكنوا من إدراك علوم دينهم ودنياهم ونشرها في مختلف أصقاع الأرض

(الأثر التربوي للمسجد)•

٢. الكُتّاب

كان الكُتّاب موجوداً قبل ظهور الإسلام، حيث كان هناك عدد لا بأس به من القرشيين يجيدون القراءة والكتابة

لأغراض التجارة ونحوها، ولما جاء الإسلام أطلق عقول المسلمين وحث على العلم، فكانت أول آيات القرآن الكريم

"إقرأ"، ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكُتّاب كان الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد انتشرت

الكتاتيب في جميع المناطق الإسلامية حيث يُدرّس فيها القرآن الكريم والحديث ومبادئ الحساب بالإضافة إلى حسن

الخط (الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما)•

٣. المكتبات

لقد كان الشعر أساس ثقافة العرب وكانوا يرددون كثيراً من الأساطير وعندهم بعض مبادئ الطب العملي القائم على التجربة، ولم يكن عندهم مكتبات أو كتب أو شيء من هذا القبيل، وذلك بسبب كثرة تنقلهم وعدم وفرة أدوات الكتابة وانتشار الأمية، فقد كانوا يعتمدون بشكل أساسي على الذاكرة (المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها)•

أما عند غير المسلمين فقد عرفت المكتبات قبل ظهور الإسلام، فكان هناك المكتبات اليونانية والفارسية، وقد ظهرت المكتبات في الإسلام نتيجة لانتشاره في مختلف أرجاء العالم، حيث وجدت بسبب حاجة المجتمع إليها بعد أن استوطنوا في البلاد المحررة، وقد ساهمت في دفع المجتمع للتعليم والرفق والنجاح (المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها)•

أنواع المكتبات في الإسلام

انتشرت في الحضارة الإسلامية أنواع متعددة من المكتبات لم تعرفها حضارات أخرى، فوجدت في المدارس وقصور الخلفاء والجوامع وكذلك في القرى النائية (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦)• ومن جملة ما عرفته الحضارة الإسلامية من مكتبات:

- **مكتبات المساجد والجوامع:** نشأت هذه المكتبات مع نشأة المساجد، ولذا تعد الأولى من نوعها في الإسلام، ومن أمثلتها: مكتبة جامع الأزهر، ومكتبة الجامع الكبير في القيروان (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦)•
- **المكتبات الأكاديمية:** تعد هذه من أشهر المكتبات في الحضارة الإسلامية، وقد أنشأت أول مكتبة أكاديمية على يد خالد بن يزيد بن معاوية في المركز الذي أنشأ للنقل والتعريب (المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها / ١٩٧٨)، ومنها أيضاً مكتبة بيت الحكمة في بغداد (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦)•
- **المكتبات الخاصة:** انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء العالم الإسلامي، ومنها مكتبة الخليفة المستنصر، ومكتبة الفتح بن خاقان (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦)•
- **المكتبات العامة:** تعتبر هذه المكتبات مؤسسات ثقافية يُحفظ فيها التراث الإنساني وخبرات الحضارات؛ لأجل أن يستطيع المواطنون بمختلف طبقاتهم وأعمارهم وثقافتهم الحصول عليها، وكان من أمثلتها مكتبة قرطبة التي أسسها الخليفة الأمويّ الحكم المستنصر عام ٣٥٠هـ/٩١٦م في قرطبة (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦)•

- **المكتبات المدرسية:** انتشرت المدارس في كثير من المدن الإسلامية وقد ألحقت معظم هذه المدارس بمكتبات وهو

الأمر الطبيعي المكمل لرقى الحضارة الإسلامية وازدهارها (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦).

فجر المكتبات الإسلامية

لقد كانت النهضة العلمية التي بدأها المسلمون هي السبب في اهتمامهم بالكتب والمكتبات، ولأن الكتب هي أوعية المعرفة فقد اهتم المسلمون الأوائل بها أيما اهتمام، وإن الآيات التي تحض على العلم واحترامه والدعوة إليه لا يمكن حصرها، والسنة المطهرة تحتوي العديد من الأمثلة النظرية والتطبيقية التي تدل على أهمية العلم (المكتبات في الإسلام،

نشأتها وتطورها ومصادرها / ١٩٧٨).

لقد وجدت هذه البذرة الطيبة أرضاً صالحة خصبة فأنت أكلها حضارة أفاضت على العالمين خيراً كثيراً (المكتبات في

الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها / ١٩٧٨).

المكتبات في صدر الإسلام: في عهد الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ كان هناك مجموعة من الصحابة وكُل إليهم تدوين القرآن، ولكنه كان مدوناً في صحائف متفرقة تم جمعها في عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، ثم تطور تدوين القرآن ورسمه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبشكل عام فلم يكن هناك مكتبة قائمة بذاتها في ذلك العهد، إلا ما

كان موجوداً لدى بعض البيوت أو المساجد ونحو ذلك (المكتبات في العصر الإسلامي / ٢٠١٦).

المكتبات في العصر الأموي: وضعت في هذا العصر البذور الأولى للمكتبات الإسلامية، فقد دُوِّن فيه القرآن الكريم ووُزِعَ على الأمصار، وكان فيه جمع الحديث الشريف في عهد عمر بن عبد العزيز، وبدأت الترجمة من اليونانية والفارسية

والقبطية إلى العربية على يد خالد بن يزيد (المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها / ١٩٧٨).

المكتبات في العصر العباسي: وُجد في هذا العصر معظم أنواع المكتبات في الإسلام، وقد سار التأليف جنباً إلى جنب مع النقل والتعريب، فقد وجد العديد من العلماء الذين ألفوا في مختلف أنواع العلوم، وكان فيه أيضاً اختراع الورق وانتشار استعماله، مما أدى ذلك إلى ظهور جماعة يدعون بالوراقين، حيث كانوا يقومون بنسخ الكتب وتجليدها

وتصحيحها ونشرها، وقد انتشرت هذه المهنة في طول البلاد وعرضها (المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصادرها / ١٩٧٨).

٤. المدارس

المدارس في الحضارة الإسلامية قديمة قدم هذه الحضارة، حيث أنها بدأت بحلقات التدريس التي امتلأت بها المساجد، حتى انتشرت المدارس في مختلف مدن العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه بمختلف العصور التي مرّ بها

سواء الأموي أو العباسي أو المملوكي (المدارس في المشرق الإسلامي / ٢٠١٠).

أماكن التدريس في صدر الإسلام

ظهرت بعض أماكن التعليم في عهد الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ وعهد الخلفاء الراشدين، فكانت البيوت في بداية الدعوة الإسلامية هي أنسب مكان تعليمي بحكم الظروف التي مرت بها الدعوة الإسلامية من معارضة كفار قريش وظلم لأتباعها، وكان أول مكان تعلم فيه المسلمون هو دار الأرقم بن أبي الأرقم حيث كان الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ يلتقي أصحابه بها ويعلمهم مبادئ الدين الجديد، وبعد الهجرة بدأ الرسول _ صلى الله عليه وسلم _ بتأسيس مؤسسات الدولة الجديدة للمسلمين، فأصبح المسجد والكتاتيب بالإضافة إلى المنزل مخصصة للتعليم (المؤسسات التعليمية في

العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

وفي عهد الخلفاء الراشدين استمرت المساجد كمؤسسات تعليمية، وقد قاموا ببنائها في البلاد المفتوحة لأجل أن تكون أماكن للصلاة وتعليم المسلمين الجدد مبادئ دينهم (المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

أماكن التدريس في العصر الأموي

لم تمنع كثرة الفتوحات وانضمام أرض جديدة إلى رقعة الدولة الإسلامية الخلفاء الأمويين من الاهتمام بالحركة العلمية، فقد استمر دور المساجد التعليمي وازداد عدد الكتاتيب والمساجد بسبب دخول فئات جديدة إلى الدين الإسلامي تحتاج إلى تعلم القرآن وفهم مبادئ الإسلام، وعرف الأمويون العديد من العلوم والأنظمة التي اشتهر بها سكان البلاد المفتوحة (المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

وقد أدى النظام الوراثي الذي اتبعه الأمويين إلى أن تخصص أماكن في قصور الخلفاء للتعليم لأجل تأديب أبنائهم وتأهيلهم لتولي المهام السياسية التي تنتظرهم، ولم تقتصر القصور على كونها أماكن لتعليم أبناء الخلفاء بل شهدت مجالس علمية حضرها العديد من العلماء (المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

أماكن التدريس في العصر العباسي

تنوعت أماكن التدريس في العصر العباسي، فانتشرت الكتاتيب وحلقات المساجد التي دُرست فيها علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم اللغة والشعر، وقد ساهمت حوانيت الوراقين _ التي ظهرت في هذا العصر _ بدرجة كبيرة في سهولة الحصول على الكتاب حيث انتقلت صناعة الورق من الصين إلى المسلمين من خلال مجموعة من الأسرى في

مدينة سمرقند، ولم تكن حوانيت الوراقين مقتصرة على بيع الكتب وإنما كانت مؤسسات تعليمية تقام فيها المناظرات

ويلتقي بها العلماء والشعراء وطلاب العلم (المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

وكذلك فلم تقتصر قصور الخلفاء على تسيير شؤون الحكم بل تعدتها لتصبح مؤسسات تعليمية يتلقى فيها أبناء

الخلفاء التعليم ومكاناً يجتمع فيه العلماء لمناقشة مختلف المسائل العلمية (المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول / ٢٠١٠).

٣.٣.٢. حاجة المجتمع الفلسطيني للمراكز الإسلامية

شهد العام ٢٠١٦ م تزايداً ملحوظاً في عدد المراكز الثقافية وزيادة في عدد رواد هذه المراكز، فمن خلال تقرير قدمته وزارة الإحصاء الفلسطيني وضحت فيه أن المراكز الثقافية أقامت حوالي ١٠ آلاف نشاط ثقافي، كما يوضح الجدول (١-٢). ٧.٧% منها ندوات، و٦% محاضرات، ٦٦.٦% دورات، ١٧.٢% عروض فنية، و٢.٥% معارض، مرتكزة في المسارح والمتاحف.

المؤشر	السنة	القيمة
أعداد المراكز الثقافية العاملة	2016	612
أعداد المتاحف العاملة	2016	31
أعداد المسارح العاملة	2016	14
أعداد دور السينما العاملة	2016	3
أعداد الأنشطة الثقافية التي مارستها المراكز الثقافية	2016	9,872
أعداد المشاركين في الأنشطة الثقافية	2016	583,119

جدول (١-٢). يبين عدد الأنشطة الثقافية في فلسطين وتوزيعها في المراكز الثقافية وعدد الحضور لهذه الأنشطة.

المصدر: مركز الإحصاء الفلسطيني/٢٠١٦

المنطقة/المحافظة	عدد المراكز الثقافية العاملة
فلسطين	612
الضفة الغربية	531
جنين	69
طوباس	16
طولكرم	48
نابلس	90
قلقيلية	32
سلفيت	13
رام الله والبيرة	33
أريحا والأغوار	13
القدس	48
بيت لحم	86
الخليل	83

كما تتركز المراكز الثقافية في عدد من المناطق في الضفة الغربية حيث يظهر الجدول (٢-٢) توزيع المراكز الثقافية على عدد من المحافظات حسب مركز الإحصاء الفلسطيني.

وأشارت البيانات إلى وجود ١٤ مسرحاً عاملاً في فلسطين حسب إحصائية عام ٢٠١٦ م، منها ١١ مسرحاً في الضفة الغربية (وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية عن مركز الإحصاء الفلسطيني / ٢٠١٧).

أما بالنسبة للمتاحف فقد بلغ عددها في

فلسطين حسب إحصائية عام ٢٠١٦، ٣١ متحفاً منها ٢٦ متحف في الضفة الغربية، وقد بلغ عدد

الزوار للمتاحف حوالي ٢٠٦ ألف زائر، ٧٧.٣% منهم فلسطينيون، و ٢٢.٧ من جنسيات أخرى (وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية عن مركز الإحصاء الفلسطيني / ٢٠١٧).

وفي ضوء ذلك، نظراً لأن معظم هذه المراكز تهتم بالجانب الثقافي فقط، ولأهمية وجود المراكز الإسلامية في فلسطين والتي تُعنى بنشر الثقافة الإسلامية بمختلف الوسائل، ولدورها في تنمية المجتمع الفلسطيني، وافتقاره لمثل هذا المراكز فقد كانت الدواعي لإنتاج مركز إسلامي يحقق ما يلي:

- تحفيز الشباب المسلم لأجل العمل على التغيير، والعمل على تطوير وسائل لإيصال صورة سليمة عن الإسلام بأفكار وطرق جديدة.
- إيجاد مكان يوفر نوعاً من التفاعل بين المسلمين وغيرهم، والعمل على إحياء العمارة الإسلامية.

- تعتبر فلسطين بلداً يستضيف العديد من الزوار بمختلف الطوائف الدينية، وقد تعمل مثل هذه المراكز على تكوين أثر طيب في نفس كل من يزور المكان.

٤.٢ الثقافة والإعلام

١.٤.٢. الثقافة والإعلام في اللغة العربية

الثقافة لغة: تعد كلمة "الثقافة" من أكثر الكلمات التي تعددت معانيها في اللغة العربية تبعاً لموقعها في الجملة، فالثقافة من الفعل ثقف بمعنى أصبح حاذقاً فطيناً ملماً بالموضوع من كل جوانبه، وثَقَّفَ بمعنى: أدب ورعى وعلم، وقد تأتي، كما نجد فيه أنْ ثَقَّفَ بمعنى ظَفِرَ به وألقى القبض عليه، لذا فإن كلمة الثقافة كلمة عامة ولتخصيصها في مجال محدد يجب إضافتها لعلم خاص كأن نقول : الثقافة الإسلامية، الثقافة الطبية، الثقافة الأدبية....الخ(تعريف الثقافة لغة واصطلاحاً ٢٠١٦/٠)

تشمل الثقافة كل ما صنعه الإنسان في بيئته خلال تاريخه الطويل في مجتمع معين، وتشمل اللغة والعادات والقيم والمعرفة بغض النظر عن الجهة التي حصل منها على المعرفة، فالثقافة تحدد طريقة تفكير الإنسان ومواقفه من الحياة والمجتمع والدين والقيم، وهي تمثل التعبير الأصلي عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم وعن نظرة هذه الأمم للكون والحياة والموت والإنسان(مفهوم الثقافة/٢٠١٦)٠

الإعلام لغة: الإعلام في اللغة يعني التبليغ، والإعلام بمعناه الواسع والشائع هو نقل الأخبار وقد أخذ معنىً أشمل ليصبح نشر الحقائق والمعلومات الدقيقة بهدف الإقناع، ويمكن تعريف الإعلام على أنه نشر موضوعي للحقائق والأفكار من خلال أدوات ووسائل مختلفة، وذلك بهدف إطلاع الناس على هذه الحقائق والأفكار بحيث يكون قادراً على تكوين فكره الخاص به ويتمكن من اتخاذ الموقف الذي يراه مناسباً(الإعلام موقف / ١٩٨٢)٠

الثقافة والإعلام اصطلاحاً

الثقافة اصطلاحاً: الثقافة هي المقياس الحقيقي لما وصلت إليه الشعوب من تقدم فكري، وقد ارتبطت بما يقدمه الإنسان من إبداع في شتى المجالات، فهي منظومة معقدة من اللغات والمعتقدات والمعارف والفنون والمعايير الخلقية والعادات والتقاليد الاجتماعية والمهارات التي يمتلكها أفراد مجتمع معين(الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض؟/٢٠١٣)٠

الإعلام اصطلاحاً: ويعتبر الإعلام وسيلة لنقل المضامين الثقافية لكافة أفراد المجتمعات، فقد امتد تأثيرها ليشمل فئاته المختلفة، فما بين برامج الأطفال والبرامج التي تُعنى بالأسرة إلى برامج السياسة والاقتصاد.

وقد تأثرت شعوب بثقافات شعوب أخرى، إذ أصبح نمط الحياة لدى بعض الشعوب مماثلاً لشعوب أخرى، ويرجع ذلك إلى غلبة ثقافتها وانتشارها مستغلة التقدم التكنولوجي والذي يَسرُّ لها الوصول إلى مختلف البلاد (الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية

تكاملاً أم تناقض؟ / ٢٠١٣)٠

٢.٤.٢. أهمية الثقافة والإعلام ودورها في تنمية المجتمعات

تهتم الثقافة بالفرد وتشعره بالانتماء وتعمل على كشف مواهبه وقدراته وطاقاته الكامنة وهي تهتم بإثرائه بكل ما يحتاجه من معرفة وعلوم ، كما وتساهم الثقافة في تطوير المجتمع وإبداعه من خلال نمط حياته السلوكية .

ونظراً لأهمية الثقافة ومكانتها العظيمة في حياة الفرد والمجتمعات، فإن الإعلام هو البوابة التي تنتقل الثقافة إلى الفرد في أي مجتمع، كما أن الإعلام يحمل بداخله مضموناً ثقافياً، ويساعد في تغيير كثير من التصورات والمفاهيم الثقافية لدى الشعوب من خلال وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة وصولاً إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة (الثقافة التربوية

والثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض/ ٢٠١٣)٠

من هنا كانت الحاجة لإنشاء مراكز تهتم بترسيخ الثقافة والإعلام في نفوس الأمة على اختلاف الفئة العمرية للمجتمع، فيجب الاهتمام بفئة الشباب وتلبية احتياجاتهم المعرفية ورفع مكانتهم في المجتمع، كما تسعى المراكز لإنشاء جيل واعٍ قادر على حل المشكلات التي تواجهه، وترسيخ الثقافة في نفوس الأطفال، كما وأن هذه المراكز تهتم بفئة كبار السن ودورهم الفعال في نشر الثقافة وخبراتهم وتجاربهم (دور الثقافة والإبداع في تطور المجتمع / ٢٠١١)٠

٣.٤.٢. واقع الثقافة والإعلام في فلسطين

تعد الثقافة في فلسطين جزءاً لا يتجزأ من هوية الشعب الفلسطيني حيث أن الشعب الفلسطيني يهتم بنشر المجالات الثقافية، إضافة إلى ذلك فإن كثيراً من المثقفين وكبار الكتاب والشعراء اهتموا بشأن القضية الفلسطينية فيما عكف الكثير من الأدباء والمثقفين والكتاب على إصدار بعض الملاحق والمجلات والصحف التي تعنى بالثقافة الفلسطينية

وذلك في بلاد المهجر، محاولين التواصل الثقافي مع أبناء وطنهم الذي هجرهم الاحتلال إلى الدول العربية وغير

العربية المجاورة (ثقافة فلسطين/٢٠١١).

يعتبر الدين الإسلامي مصدراً رئيسياً من مصادر ثقافة فلسطين وعادات شعبها، فثقافة فلسطين تتبع من الدين الإسلامي الذي يتميز بالشمول والاهتمام بجميع جوانب الحياة، من هنا فإن ثقافة فلسطين أيضاً تتميز باتساعها وشموليتها لعدد من الحقول المختلفة فهي لا تقتصر على مجال الآداب والفنون التشكيلية، بل تتسع لتشمل الثقافة الشعبية والصناعات الحرفية والموروث التراثي بمكوناته اللغوية والأدبية والمعمارية والموسيقية والأدائية، وقد تتعدى إلى اللهجات والأمثال والأزياء والرقص الشعبي والحكايات والأكلات الشعبية، كما أن الدين الإسلامي هو الذي يحدد القيم والمبادئ والسلوكيات الاجتماعية للأفراد في فلسطين، فنجد أن ثقافة الفلسطينيين تتبع الأحكام الدينية، وقد أشارت الإحصاءات إلى أن الشعب الفلسطيني يهتم بحضور الأنشطة الثقافية على اختلافها كما يبين الجدول (٢-٤).

المنطقة والمحافظه	المجموع	نوع النشاط				
		ندوات	محاضرات	دورات عامة	عروض فنية	معارض فنية
فلسطين	583119	29615	21612	236401	253161	42330
الضفة الغربية	484436	24434	19795	170812	236057	33338
جنين	17683	3291	52	5845	4518	3977
طوباس	10980	985	15	7691	1287	1002
طولكرم	20844	1503	181	12757	5770	633
نابلس	54126	4427	2475	27057	17003	3164
قلقيلية	23243	2300	258	16038	2387	2260
سلفيت	32286	2350	3161	19480	5175	2120
رام الله والبييرة	131725	216	994	10989	106944	12582
أريحا والاعوار	8873	115	1382	4915	2160	301
القدس	28779	140	3686	18548	4685	1720
بيت لحم	117184	5132	4190	28455	75275	4132
الخليل	38713	3975	3401	19037	10853	1447

جدول (٢-٣): يبين عدد الحضور للأنشطة الثقافية المنعقدة في المراكز الثقافية العاملة في فلسطين حسب المنطقة ونوع النشاط

المصدر: جهاز الإحصاء الفلسطيني/٢٠١٦

ساعد الإعلام على ربط الثقافة في فلسطين مع الثقافات الشرقية القريبة وبالأخص البلدان العربية مثل: سوريا والأردن، فبفضل الإعلام أصبحت الثقافات مرتبطة مع بعضها البعض، كما أن الثقافة تمنح الفرد والمجتمع قدرة على مواجهة التغيرات والصعاب، ولذا تعد الثقافة ذات أهمية خاصة لترسيخ الرواية التاريخية للشعب الفلسطيني وما تعرض له من تشريد وتهجير وتغيب للحقوق الإنسانية والمدنية والوطنية (استراتيجية قطاع الثقافة / ٢٠١٠).

يرتبط الإعلام في أي مجتمع بمستوى تطوره، والإعلام في فلسطين يعد انعكاساً لمستوى تطور الشعب الفلسطيني، أما بما يتعلق بحالة الصحافة والإعلام في فلسطين فقد تعرضت فلسطين لأصناف عديدة من الصراع أدت إلى إغلاق الصحف والمجلات لعدد من المرات، ففي عام ١٩٩٤-١٩٩٦ ساد صراع بين السلطة الفلسطينية والصحافة، وفي مطلع الانتفاضة الثانية تراجعت الصحافة الفلسطينية (وفا، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية عن مركز الإحصاء الفلسطيني

/ ٢٠١٧).

تظهر أصناف الصحافة الفلسطينية من خلال الصحافة الحكومية ومحطات الإذاعة والتلفاز في فلسطين كما يوضحه الجدول (٢-٤)

المؤشر	السنة	القيمة
أعداد محطات الإذاعة المحلية العاملة	2015	81
أعداد محطات التلفزيون المحلية العاملة	2015	14
أعداد العاملين في محطات الإذاعة المحلية العاملة	2015	1,336
أعداد العاملين في محطات التلفزيون المحلية العاملة	2015	209

جدول (٢-٤): يبين أعداد محطات الإذاعة والتلفزيون المحلية في فلسطين وأعداد العاملين فيهم ٢٠١٥

المصدر: جهاز الإحصاء الفلسطيني/ ٢٠١٥

يتضح مما سبق أن محطات الإذاعة والتلفاز متواجدة بشكل كبير في المنطقة ولكنها لا تراعي الناحية الفكرية الإبداعية للشباب ولا تهتم بنشر وتوضيح الدين الإسلامي، كما أنها لا تختص بنشر الفعاليات والأنشطة الثقافية الإسلامية.

كما يتضح أن فلسطين تتواجد فيها العديد من وسائل الإعلام سواء الحكومية أو الربحية، غير أن الدراسات تشير إلى ضعف تأثير القنوات الفلسطينية على المواطن الفلسطيني كمصدر للمعلومات قياساً بالقنوات الأخرى، ويمكن أن يكون هنالك عدة أسباب لذلك:

١. قلة البرامج التي تهتم بعرض تفاصيل الأحداث والتعليق عليها.
٢. طغيان البرامج الترفيهية، وقلة الإنتاج الوطني بالإضافة إلى غياب سياسة الإنتاج الوطني في مجال الأدب والثقافة.
٣. ضعف دراسة الجمهور المستهدف وميوله واحتياجاته، وطرق مخاطبته والتأثير عليه.
٤. عدم الاهتمام بعرض الحوادث المميزة والمثيرة (دور الصحافة والإعلام في تطوير هندسة العمارة والبيئة المبنية في فلسطين، ٢٠٠٧).

بشكل عام فإن الإعلام الفلسطيني يعتمد على الوصف لا على الرصد والتحليل، حيث أنه يفتقر إلى المعلومة، ويعتبر بعض الباحثين أن الهدف من وراء هذه الوسائل _مرئية كانت أو مسموعة أو مقروءة_ لجني الأرباح أكثر من كونها تحمل رسالة مجتمعية، ومع ذلك فإن فلسطين تعتبر الدولة الرابعة في العالم من حيث عدد وسائل الإعلام فيها نسبة إلى عدد السكان (الثقافة التربوية و الثقافة الإعلامية تكامل أم تناقض؟ / ٢٠١٣).

وبالتالي فإن الصحافة الفلسطينية تحتاج إلى تطوير كفي وكمي، حيث يتبين أن محطات الإذاعة والتلفاز متواجدة بشكل كبير في فلسطين، ولكنها لا تراعي الناحية الفكرية للشباب ولا تهتم بنشر وتوضيح الدين الإسلامي لهم، فهي تهتم فقط بجذب المشاهدين من خلال البرامج الترفيهية وغيرها من البرامج التي لا تغذي عقل المشاهد ولا تساعد في تطوير فكره وعلاقته الدينية.

لذلك كانت الحاجة لإنشاء مراكز تهتم بالشباب وتوعيتهم بدينهم وترسيخ القيم الإسلامية في نفوسهم وجذبهم لدينهم الإسلامي، وتعيد ربطهم بثقافتهم الإسلامية العظيمة من خلال العمارة الإسلامية.

٢.٤.٤.٢. أهم التحديات التي تواجه قطاع الثقافة والإعلام في فلسطين

تعرض فلسطين لعدد من التحديات التي من شأنها أن تعيق الثقافة والإعلام، مما يؤدي إلى ضعف نشر وترسيخ الثقافة الإسلامية في نفوس الشباب، مما ينتج عنه إنشاء جيل غير قادر على فهم ثقافته ودينه الإسلامي.

لعل من أهم التحديات التي تواجه الثقافة في فلسطين ضياع التراث، حيث يظهر ذلك من خلال اندثار الحرف والصناعات التقليدية، وضعف الاهتمام بالحرف اليدوية، وتعرض آلاف المخطوطات والوثائق إلى التلف والسرقة بسبب عدم توفر مراكز لحفظ وترميم المخطوطات، وانتشار ثقافات معلومة بين الأطفال والشباب (الخطة الاستراتيجية لقطاع الثقافة والتراث ٢٠١٤/٠)

كما وأن الاحتلال وسياساته وإجراءاته التعسفية يعرقل مجال الإعلام في فلسطين، فقد يتعرض الصحفيين إلى الاعتقال والمنع من السفر والتنقل، ويمنع نشر التراث الفلسطيني، ومما يلاحظ سرقة التراث الفلسطيني من قبل الاحتلال وانتسابه إليه (معوقات العمل الصحفي في فلسطين)•

يلاحظ ضعف مشاركة المواطنين بالأنشطة الثقافية الإبداعية من قبل طلاب المدارس والجامعات، والضعف في معدلات القراءة، وقلة البرامج التلفزيونية والإذاعية المخصصة للثقافة، وترهل المؤسسات الحكومية الإعلامية وعدم تميز الصحفيين في مجالهم حيث أن بعضهم امتنن الصحافة دون دراية أو خبرة وضعف ثقافة التسامح والتعددية - كل هذه تعد من معوقات الثقافة والإعلام في فلسطين - حيث يلاحظ قلة اهتمام الجيل الشاب بالثقافة والإبداع (استراتيجية قطاع الثقافة /٢٠١٠)•

تعد دولة فلسطين ضعيفة البنية التحتية للثقافة والإعلام ، حيث أنه لا يوجد العديد من المراكز الثقافية والقاعات المجهزة (كالمسارح ودور السينما والمعارض والمكتبات العامة ودور التراث المحلية والنوادي، وأماكن التدريب للمسرح ، الخ) كما وأن ٨٠% من المراكز الثقافية العاملة في فلسطين بحاجة لإنشاء مبانٍ وتجهيز قاعاتها لتناسب مع الأنشطة التي تقدمها، كما ويبرز ضعف البنية التحتية في فلسطين من خلال توقف صدور صحف ومجلات كانت تصدر سابقا وعدم الاهتمام بالمضمون الفكري في نشر المعلومات للشباب مما يسبب بطالة إبداعية، كما أنه يوجد خلل في البنية التحتية للتعليم المتصل بالمناهج المدرسية، وأساليب التدريس وارتباطها بالثقافة، وعدم استغلال المرافق للثقافة (الخطة الاستراتيجية لقطاع الثقافة والتراث/٢٠١٤)

٥.٢. الخلاصة

المراكز الثقافية الإسلامية هي مراكز تسهم في تطوير الشعوب وتساعد الأمم في تلبية احتياجاتهم الفكرية والثقافية،

وتعمل على تعريفهم بدينهم الإسلامي وتساعد على استقطاب الأمم من مختلف الديانات والفئات العمرية، ونظراً لتطور الشعوب والبنى التحتية فقد تطورت المراكز الثقافية الإسلامية و أصبحت تأخذ أشكالاً أكثر تطوراً حيث أنها بدأت من المساجد ثم انتقلت إلى الكتاب والمدارس والمكتبات -على اختلاف العصور التي ظهرت فيها- وصولاً إلى المراكز الثقافية.

يلاحظ انتشار المباني الثقافية في الآونة الأخيرة، وازدياد عدد الحضور إليها، إلا أن النشاطات المعروضة هي نشاطات ثقافية لا تراعى المستوى الفكري والإبداعي للشباب ولا تهتم بالنشاطات الدينية والتعريف بالثقافات الإسلامية، بالإضافة إلى وجود المباني الثقافية متفرقة فلا يوجد مركز ثقافي إسلامي يشمل جميع الفعاليات الثقافية الإسلامية .

لكل أمة ثقافة تميزها عن غيرها من الأمم، وهي التي تعكس مدى تطور وانتماء المجتمع، فالثقافة الفلسطينية ثقافة متنوعة وشاملة لحقول متعددة، كما أن الثقافة الفلسطينية نابعة من الدين الإسلامي، الذي يعد مصدر رئيس من مصادرها فهو الذي يساعد على تشكيلها، كما وأن الإعلام هو طريقة لنقل ثقافات الأمم والشعوب عن طريق وسائل متعددة (مقروءة، مكتوبة،...، وصولاً إلى شبكة الإنترنت) فقد ربط الإعلام الأمم بعلاقات وثيقة.

تعاني الثقافة الفلسطينية من عدد من التحديات التي تؤثر على الشباب والأطفال، كما أن قطاع الإعلام بالرغم من العدد الكبير من محطات التلفاز التي تم إنشاؤها فهو لا يلبي حاجة الشباب الفكرية والدينية، كما تشير الإحصاءات أن الشعب الفلسطيني بحاجة ماسة لوجود مراكز إسلامية ثقافية، تساعد على نشر ثقافته وتعرفه بدينه الإسلامي وتعمل على جذبه للعمارة الإسلامية، وتساعد في ربط المجتمعات مع بعضها البعض.